ابن الوردي وكتابه شرح التحفة وما قدمه للنحو العربي

د. عبد الباقي محمد البرير*

د. محمد الحسن مختار بلال**

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بابن الوردي وكتابه (شرح التحفة) وما أضافه للنحو العربي من خلال هذا الكتاب والذي يعد أحد المراجع العلمية لاحتوائه على جميع أبواب النحو وهو كتاب جدير بالدراسة. وتوضح الدراسة منهج ابن الوردي في شرحه لكتابه وآرائه النحوية ومجهوداته. قُسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب وهي التعريف بابن الوردي، كتابه شرح التحفة ومجهوداته النحوية.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١ – هناك وجه شبه بين عصر ابن الوردي وهذا العصر الذي نعيش فيه من حيث الهجمة الصليبية التي تريد تمزيق هويتنا العربية والإسلامية.

٢ – على الرغم من اتهام البعض لعصر ابن الوردي بأنه عصر انحطاط وتردي إلا أنه شهد نهضة في مجال التصنيف والتأليف واصدق دليل على ذلك كتابه في النحو (شرح التحفة الوردية).

٣– يعد كتاب ابن الوردي (شرح التحفة الوردية) مرجعاً مهماً من مراجع النحو والصرف لما يحويه من أبواب مهمة لكل دارس وباحث.

* كلية الآداب جامعة الإمام المهدي.

** كلية الآداب جامعة الإمام المهدي.

توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

١ – أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم شواهد نحوية يمكن الرجوع إليها.

٢ – أن يقرر تدريس كتاب (شرح التحفة الوردية) في الجامعات لما يحويه من أبواب مهمة من أبواب النحو والصرف.

٣ – أن يجتهد نفر من الباحثين لاستخراج الدروس المستفادة من شخصية ابن الوردي لتقف عليها الأجيال المتعاقبة.

Abstract

This study aims at introducing Ibn Alwardi and his book (sharhu Altuhfa), and what he added to Arabic grammar through this book which considered as one of the scientific references for it contains all the chapters of grammar. It is a book worth studying.

The study explains the methodology of Ibn Alwardi in his commentary on his book, his views and his grammatical efforts. This study divided into three parts, a definition of Ibn Alwardi, his book (sharhu Altuhfa) and his grammatical efforts. The most important results of the study are:

1- There is a resemblance between the age of Ibn Alwardi and this age in which we live by means of crusades attack that wants to tear our Arabic and Islamic identity to pieces.

2-Despite the accusation by some people to the era of Ibn Alwardi by degeneration and deterioration, but it has seen a renaissance in taxonomy and authoring. The best proof of that the book of Ibn Alwardi (Sharhu Altuhfa Alwardia).

3-Sharhu Altuhfa Alwardia for Ibn Alwardi is considered as an important reference in syntax and morphology as it contains important parts for each student and researcher.

Among the most important recommendations are:

1 - The Holy Quran, the Sunnah and the sayings of the Companions, God bless them should be among the grammatical evidences that can be referenced.

Sharhu Altuhfa Alwardi should be taught in the faculties and institutions for its important chapters in syntax.

2- Researchers should do their best efforts to bring out the beneficial lessons from Ibn Alwardi personality so as to be known by successive generations.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وصحابته الغر والميامين.

النحو كما وصفه عباس (وسيلة المتعرب وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المشرع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم الإسلامية جميعا)[١].

وربما تعد مراجع النحو من أكثر المراجع بالنسبة لعلوم العربية، ومن بين هذه المراجع أتقدم بهذه الورقة في كتاب يُعدَ مرجعا من مراجع النحو، ولرجل يعد علما من أعلام النحاة، ويعد عالم النحو فقيها من فقهاء الأمة لذلك كانت هذه الورقة في مجهودات ابن الوردي النحوية، فقد عرف أبن الوردي أدبيا من خلال ديوانه، ومؤرخا من خلال تاريخه [٢]، ونحويا من خلال كتابه (شرح التحفة)، والذي يعد مرجعا مهما لما يتضمنه من أبواب مهمة من أبواب النحو والصرف.

وقد تمثلت عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

١] أهمية الكتاب وأثره في علم النحو والصرف.

٢] الوقوف على جهود ابن الوردي في علم النحو والصرف.

٣] قيمة الكتاب التي تفيد الدارسين.

٤] ما يتضمنه الكتاب من أبواب مهمة من أبواب النحو والصرف.

٥] الكتاب مرجع من مراجع النحو والصرف جدير بالدراسة

١- النحو الوافي عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط / ١٣، ١٩٩٦م، ١/٢ .

٢- أي من خلال كتابه (تاريخ أبن الوردي) .

٦] تسليط الضوء على أحد علماء النحو المشهود لهم بالكفاية وطول الباع

وقد قمنا بتقسيم هذه الورقة لثلاثة محاور يندرج تحت كل محور عدة نقاط ثم خاتمة وقائمة بأسماء المراجع والمصادر.

فالمحور الأول: التعريف بابن الوردي

المحور الثاني: كتابه شرح التحفة

المحور الثالث: جهود ه النحوية في هذا الكتاب

المحور الأول: التعريف بابن الوردي. هو زين الدين عمر (أبو حفص) ابن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوراس بن علي بن أحمد بن عمر بن قظلما بن سعيد بن القاسم بن النضر بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولد في معرة النعمان سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة (٦٩١)

وقد توفي ابن الوردي في سابع عشر من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٧٤٩هـ) بحلب.

عمله وتعلمه:

عمل بالقضاء لمدة تزيد على عشر سنوات، تولى فيها نيابة الحكم في حلب وأعمالها في البر حتى جمادى الأخر سنة (٧٣٦ هـ). [١]

وقد ترك ابن الوردي نظم الشعر والنثر وتفرغ للعلم، جاء في كتاب مجموعة الرسائل الكمالية قوله (ثم إني بعد جمع هذا الكتاب هجرت المنظوم

[١] مجلة رسالة السيف والقلم، العدد الرابع، عبد الحميد العلوجي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٣م، ص ١١٥

هجرا جميلا، وطويت نثر المنثور إلا قليلا، وما وددت من خدمة العلم الشريف، وكيف لا والعلم أشد وطأ وأقوم قيلا، هذا وما أثبت في هذا المجموع من نثري إلا اليسير، وذلك نحو الثلث والثلث كثير، وحذفت من نظمي مالم أعبأُ بحذفه، والححت عليه حتى صيرته على نصفه، ولولا رجاء الترحم ممن يقف عليه، والطمع في بقاء الذكر فهو مما تتوق النفس إليه، لسددت بحسب الطاقة هذا الباب ولحثوت في وجه الأدب التراب [١] إذا فقد عرف بتحصيله العلم، والتشبع من موارد المعرفة ولما كان عصره عصر اضطراب سياسي فقد وقف حياته على الناحية الفكرية منه، فهو يستقيل من منصب أسند إليه في ولاية قضاء حلب لينصرف إلى التأليف والتصنيف وقد خلف كتبا كثيرة، فقد كان عالما باللغة والنحو والفقه والأدب والتاريخ كما تدل على ذلك مصنفاته الكثيرة المتنوعة. [٢]

شيوخه وتلاميذه:

أ/ شيوخه:

تتلمذ ابن الوردي على يد علماء أجلاء وقد أكتفى بالتلقي عن شيوخ الشام وعلمائها ومنهم:

١] قاضي قضاة حماة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي الجهيني الحموي الشافعي وتوفي سنة (٧٣٨هـ).

---

[١] – مجموعة الرسائل الكمالية، محمد حسن كمال، ط / ٢، الطا ئف مكتبة المعارف، ص ١٣٣

[٢] – من التراث العربي، جورج غريب، بيروت، دار الثقافة، ص ١٣١

٢] قاضي قضاة حلب فخر الدين أبو عمرو عثمان بن خطيب جبرين، اشتهر بالفقه والأصول والنحو.

٣] عيسى بن علي بن علوان السر جاري العلمي، كان عالما زاهدًا شديدا على أعداء الله.

٤] صدر الدين بن الوكيل[١]

ب /تلاميذه:

درس على يد ابن الوردي كثير من طلاب العلم والمعرفة في شتى العلوم من فقه وأدب ونحو، وغيرها من العلوم ومن تلاميذ:

١] القاضي أبو المحاسن نور الدين يوسف الفيومي الخزرجى الشافعي أجاز له منظومة البهجة في الفقه والشرحين الذين وضعهما على الألفيتين، ورسالته الموسومة بمنطق الطير ومقدمته في العربية الموسومة بالتحفة الوردية وشرحها

العالم العلامة صلاح الدين خليل الصفدى وأجاز له البهجة الوردية في نظم الحاوي في الفقه وشرح الخلاصة الألفية في النحو[٢]

٣] القاضي شهاب الدين بن ريان

٤] الفقيه الفاضل محمد بن عمر بن علي اليمني

٥] ضياء الدين سليمان الفارسي وغيرهم مما لا حصر له [٣]

---

[١] – دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٢٧/٢

[٢] – شرح التحفة الوردية في علم العربية ١٢ / ١٨٠ – ١٨٣

[٣] – المصدر السابق ص ٣٥

آثاره العلمية:

ونعني بها الكتب التي تركها إلى يومنا هذا وقد قال عنه صاحب الشذرات (كان إماما بارعا في الفقه واللغة والنحو والأدب، مصنفا في العلم ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى [١]

وقد ترك ابن الوردي ثروة ضخمة واثاراً علمية لا حصر لها تدل على مكانته العلمية ويمكن ذكر هذه الآثار والإشارة لها من خلال هذه الورقة حتى ندلل على غزارة علمه وعلو كعبه في التأليف.

فقد ألف في الفقه البهجة الوردية، وفي الفرائض الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة وفي العقائد منطق الطير لإرادة الخير، في التصوف نظما ونثرا (مخطوط) بالإضافة لتاريخه وديوان شعره [٢]

آثاره النحوية:

غلبت شهرة ابن الوردي الأدبية على شهرته النحوية، حيث كان عصره عصر صحوة الصناعة اللفظية، وركوب صحوة البلاغة من البيان والبديع والمعاني، وقد بلغ ابن الوردي في البلاغة والأدب وقرض الشعر شأنا لا يطاول، وديوانه المطبوع يشهد له بذلك حتى أصبح يشتهر عند علماء العربية بأنه شاعر وأديب.

---

[١] – شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، بيروت، دار الأفاق الجديدة /١٦١، ١٦٢

[٢] – أنظر: هذه المحظوظات والمطبوعات في رسالة السيف والقلم، مجلة المورد التراثية ص ١١٥ – ١١٦

ولكن المتتبع لآثار ابن الوردي يجده عالما فذا من علماء النحو المشهود لهم بالكفاية وطول الباع.

ومن أهم أثاره النحوية:

١] التحفة الوردية: منظومة في النحو في ثلاثة وخمسين ومائة بيتا، وتسمى بعض المراجع التحفة (الوردية) وفي كشف الظنون (النفحة الوردية) وقد اختصر فيها ابن الوردي (اللمحة البدرية) لأبي حيان الاندلسي وهي (مطبوعة) [١]

٢] شرح التحفة الوردية، تحقيق الدكتور عبد الله علي الشلال، (مطبوع).

٣] شرح الخلاصة الألفية في علم العربية لابن مالك ويسمى (تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (مخطوطة)

٤] ضوء الدرة شرح ألفية ابن معطي (مطبوعة)

٥] قصيدة اللباب في علم الإعراب (مطبوعة)

٦] تذكر القريب (مطبوعة) [٢]

هذه هي من أهم آثار ابن الوردي النحوية والتي تعد إضافة حقيقية لعلم النحو، وقد ساهمت في إثراء المكتبة العربية بمراجع مهمة لا يستغنى عنها أي باحث في مجال النحو.

المحور الثاني: كتابة شرح التحفة الوردية:

---

[١] – انظر الجواهر المختارة من تراث العرب، محمد صالح البنداق، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ص ٤٨

[٢] – شرح التحفة الوردية، ص ٥٠

نظم الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي منظومة في النحو، تحتوي على ثلاثة وخمسين ومائة بيتا، وسماها التحفة الوردية ثم شرحها وصارت تعرف باسم شرح التحفة الوردية.

وقد ذكرت باسم التحفة الوردية لزين الدين ابن الوردي في كشف الظنون[١].

يقول في مقدمتها:

فأعن بهذه التحفة الوردية * * * في مائة ونصفها محوية [٢]

كما ذكرها البغدادي في كتابه (شرح شواهد شرح التحفة الوردية [٣]

يمتاز هذا الكتاب بخواص لابد من إجمالها في الأتي:

١] جاء سهلا وميسرا، وهذه الخاصية جاءت من تمرس ابن الوردي ونبوغه في الأدب، فجاءت ألفاظه حلوة، لاعوج فيها ولا تعقيد، وقد قال، فما كل من صنف أتقن، ولا كل من قال أحسن، فالفضل مواهب، والقرائح مراتب والعلم بحر ذاخر وكم ترك الأول للأخر والخير محسود والطعن بغيره حق مردود[٤].

---

[١]- انظر كشف الظنون ١ / ٣٧٦

[٢] - شرح التحفة الوردية ص ١١٣

[٣] - شرح شواهد شرح التحفة الوردية، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق د. عبد الله علي الشلال، ط١، الرياضي، مكتبة الرشد (١٤٢٠هـ . ١ / ٦٧

[٤] - شرح التحفة الوردية ص ١٠٠

٢] الاختصار، فقد امتاز هذا الكتاب بخاصية الاختصار نجد ابن الوردي يقول في هذه الخاصية في مقدمته: (فهذا تعليق كبير في القدر صغير في الحجم شرحت به تحفتي).

ثم يضيف قائلا في ثنايا هذا الكتاب: (والأصل تقديم المبدأ وتأخير الخبر ويلزم الأصل لأسباب لا يحتملها هذا المختصر [١]

ونجده في موضع آخر يقول: (وما يحتمل هذا المختصر بسط القول في الحروف الزوائد، بل المراد التعرض إلى ذكر ذلك دون الاستعصاء [٢]

فمثلا في باب حروف الزيادة وقد ذكرها في قوله راجزاً:

أتوه سالمين، سايل وأنتهم سألتمونيها تزاد في الكلم

ثم مثل لكل حرف، يقول: (فالهمزة زائدة في نحو أحمر، التاء في التأنيث كمسلة والمضارعة كتفعل، نحو: الاستفعال والمطاوعة.

والواو في نحو: كوثر، والهاء في الوقف على (ما) الاستفهامية مجرورة نحو: لمه؟ وفيمه ؟ وعمه ؟ والسين في استفعال، والألف فاعل كضارب، وفي نحو عماد .

واللام في موضعين: عبدل يعني عبد، والإشارة نحو ذلك وتلك والميم في مقاتل،مقتل. والياء في نحو: يرمع وير موع والنون في نحو، ندمان وافعوان وزعفران [٣]

---

[١] – المصدر السابق ص١٤١

[٢] – نفس المصدر السابق ص ٤٠٧

[٣] – نفس المصدر ص ٤٠٣ – ٤٠٧

وهكذا فهو يأتي على مفردات الموضوع بما يفيد دون إطالة

سبب تأليف الكتاب ومحتواه ومصادره

يمكن إجمال هذه الأسباب في الأتي:

١] شغفه بالنحو وحبه له

كان ابن الوردي يحب العلم والتصنيف وخصوصا النحو وقد نظم ذلك شعرا حيث يقول:

وأحب في الإعراب ماهو غامض عن نص نحوي و عابر عين

وأقول في علم البديع معانيا مقسومة بين البيان وبين

وتركت نظم الشعر إلا نادرا كالبيت في سنه أو البيتين [١]

٢] بلوغ النحو الذروة في عصر ابن الوردي.

فقد كثرت التصانيف والشروح وعجت المكتبات بها في هذا العصر الذي اتسم بالتصنيف كان لابد لشيخنا أن يكون له نصيب وافر في هذا المجال.

٣] روح المنافسة بين العلماء

والدليل على ذلك ظهور الألفيات والشروح والتصانيف مما جعل روح المنافسة ممكنة لذلك كان لابد لابن الوردي أن يجعل له شيئا يخلد اسمه يقول في ذلك:

ما الشعر كالعلم الشريف نباهة فالعلم فيه سعادة الدارين [١]

[١] – ديوان أبن الوردي ص ٣٥٧

٥] رغبته في تأليف مختصر تعليمي يفيد المبتدئين ويسهل عليهم تعلم النحو .

ثانيا محتواه:

يحتوي كتاب ابن الوردي على منظومة في ثلاثة وخمسين ومائة بيتاً من بحر الرجز. تتضمن أبوابا مهمة من أبواب النحو والصرف.

يبدأ بمقدمة مختصرة تبدأ بـ (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) ثم يبدأ باللارجوزة:

قال الفقير عمر بن الوردي * * * لله شكري أبداً وحمدي

مصليا على الرسول العربي * * * والال والصحب وتباع النبي

وبعد فالجاهل بالنحو احتقر * * * إذ كل علم فالله يفتقر

فأعن بهذه التحفة الوردية * * * في مائة ونصفها محوية [٢]

ثم يبدأ بشرح الأرجوزة مفصلا فيها القواعد النحوية والصرفية مصنفا ما تدعو الحاجة أليه.

ثم يضع عنوانا لكل قاعدة نحوية فيبدأ بالكلمات فيقول:

الكلمات ليس فيها خلف * * الاسم ثم الفعل ثم الحرف.

ثم تناول خواص الاسم وعلامات الفعل وأقسامه وعلامات الحرف والنكرة[٣].

---

[١] – المصدر السابق نفس الصفحة

[٢] – شرح التحفة الوردته ص ١١١

[٣] – المصدر السابق ص ١٢٠

ثم يدخل في بقية الأبواب، المعرفة وأقسامها المعرب والمبنى، أنواع الإعراب وعلاماته، الأسماء الستة، إعراب الاسم المنقوص والمقصور المثنى وما يلحق به جمع المذكر السالم والمؤنث السالم وما يلحق بهما، إعراب غير المفردات المنصرف، إعراب الأفعال الخمسة والمعتلة، المبتدأ والخبر، إن وأخواتها، لا نفي الجنس كان وأخواتها، ما الحجازية، أفعال المقاربة، ظن وأخواتها، أرى وأخواتها، الفاعل ونائبه، المفعول به، المصدر وعمله، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه، الاستثناء، الحال، التمييز، حروف الجر الإضافة، عمل اسم الفاعل، أفعال المدح والزم، التوابع، النعت، التوكيد المعنوي، التوكيد اللفظي البدل، العطف، النداء، الاستغاثة، الندبة، الترحم التحذير والإغراء، مالا ينصرف، العدد، كم، نواصب الفعل وجوازمه، التصغير، حروف الزيادة والنسب [١]

فالكتاب في مجمله – يحتوي على جميع أبوب النحو والصرف فهو مرجع مهم وشامل.

مصادره وأدلته:

[١] – شرح التحفة الوردية، ص ٢٩٠ – ٤٠٨

استفاد ابن الوردي من كتب الذين سبقوه، وخاصة كتب ابن مالك رحمة الله (وسيبويه، وابن السراج والحريري والأزهري، والمفضل وغيرهم من شيوخ العربية.

وأهم الأصول التي استخدمها:

السماع والقياس، والإجماع، والاستصحاب، والتعليل والتأويل والعامل وقد تعامل أبن الوردي مع هذه الأصول معاملة المدقق والممحص.

اتجاهه النحوي:

لابد لنا أن نتعرف على المصطلحات التي استخدمها ابن الوردي في شرحه للتحفة والتي من معرفتها نتعرف على اتجاهه النحوي.

فالمصطلح وهو ما اتفق عليه علماء الفن والنابهون فيه ليكون ضمن القواعد والقوانين المنظمة للبحث في هذا الفن [١] بغرض تحقيق مصلحة فيه وقد ظهرت المصطلحات أول ما ظهرت في كتاب سيبويه والتي أقرتها مدرسة البصرة النحوية وبعد مرور قرن ظهرت مدرسة الكوفة النحوية وقد أتت بمصطلحات مخالفة لمدرسة البصرة، وكذلك أصبح التعرف على مصطلح أي مدرسة يدل على الوقوف والتعرف على مذهب تلك المدرسة التي ينتمي إليها.

فمثلا الضمير مصطلح بصري ويسميه الكوفيون (الكناية) اسم الإشارة مصطلح بصري ويسميه الكوفيون (الاسم المبهم).

---

[١]- أنظر شرح التحفة الوردية في علم العربية، ١/٢٣١- ٢٣٢

وقد استخدم ابن الوردي رحمة الله في كتابه شرح التحفة المصطلحات البصرية وهذا يدل على أنه يميل إلى المذهب البصري والاتجاه البصري مما يجعلنا نجزم بأنه ينتمي إلى المدرسة البصرية.

– وعلى الرغم من استخدامه تلك المصطلحات البصرية إلا أنه يأخذ برأي الكوفيين فيما يدعم رأيه وقد كان يقف موقف الممحص غير المتعصب لمذهبه

اختياره من أقوال البصريين:

١] جواز تقديم خبر ليس عليها: قال: " في جواز تقديم خبر (ليس) عليها خلاف، فمذهب الكوفيين والمبرِّد منعه، قاسوها على عسى، ونعم وبئس وفعل التعجب، ومذهب سيبويه وأبي علي السيرافي جوزاه وإياه اخترت) ومعلوم أن سيبويه والسيرافي من شيوخ النحو في البصرة.

٢] قول البصريين: إن المصدر أصل الفعل والوصف في الاشتقاق خلافا للكوفيين فضارب مثلا يتضمن المصدر وزيادة الدلالة على ذات الفاعل للضرب، مضروب يتضمن المصدر وزيادة الدلالة الموقع به الضرب فهما مشتقان من الضرب [١]

وأدلته كثيرة من أقوال البصريين في ثنايا كتابه شرح التحفة الوردية.

ما يؤخذ عليه:

هنالك بعض المأخذ التي تؤخذ على ابن الوردي:

---

[١] – شرح التحفة الوردية ص ٢١٠ – ٢١١

أ/ منهجه في تأليف الكتاب، فقد التزم الاختصار الذي لا يخل بموضوعات الكتاب . يحمد له . لكنه يخرج إلى المغالاة في الاختصار والى الإطالة غير المناسبة ومن ذلك

١] يكتفي أحيانا بذكر المسالة مع التمثيل لها دون ذكر شيء من احكامها (أقسام المعرفة السبعة) والمبتدأ) و (المبنيات).

٢] يقتصر أحيانا على تناول المسألة الأكثر شيوعا واستخداما كما فعل في بسط أحكام (ما) الحجازية وكنايات ت العدد (كم) [١]

٣] يترك من مفردات بعض الأبواب مسائل مهمة لا يستغنى عنها الدارس، ذكر تسعة عشر حرفا من حروف الجر ولم يتناول إلا اثني عشر حرفا من حروف الجر.

٤] اغفل أبوابا مهمة هي: صيغ المبالغة والصفة المشبهة، اسم الزمان والمكان، اسم الآلة أسماء الأفعال والأصوات، نون التوكيد، جمع التكسير، أدوات الشرط غير الجازمة.

٥] يميل إلى التوسع في بعض المسائل النحوية ويكثر في الاستشهاد بعض الأحيان.

ب/ المأخذ الثاني: موقفه من ابن مالك:

تأثر ابن الوردي بابن مالك منهجاً، واتجاها وبكتبه وخاصة التسهيل وشرح العمدة والخلاصة، فقد حظيت من ابن الوردي بالدراسة العميقة فتأثر بصاحبها ونهل منها، لكنه مع هذا وقف من صاحبها موقفين مختلفين

[١] – شرح التحفة الوردية ص ٣٥٦

الموقف الأول: فقد قسا فيه على شيخ العربية ومصنفاته وتعقبه في أكثر من خمسة عشر موقعا ناقدا لبعض تعريفاته وشروحه.

الموقف الثاني: يأخذ ابن الوردي من كتب ابن مالك ولا ينبه لهذا النقل، ومن ذلك قوله في معنى الاستغاثة: " يقال استغاث فلان فلانا فإغاثة، أي استنصره فنصره، قال تعالى " فاستغاثة الذي من شيعته " [١] فالمنادى إذا استنصر مستغيث والمنادى لنصر مستغاث، ومن قال به لم يصب.

فهذا نص كلام شرح العمدة [٢]

وهنالك مسائل كثيرة موجودة في ثنايا كتاب ابن الوردي شرح التحفة مأخوذة من كتب ابن مالك بدون الإشارة إلى النقل وهذا مما يؤخذ عليه.

المحور الثالث: جهوده النحوية:

والتي تتمثل في :

١] آراؤه النحوية فمع أن ابن الوردي يتبع المدرسة البصرية وينتهج منهجها ومبادئها، نجده لا يعدم أن تكون له آراؤه الخاصة في بعض المسائل النحوية التي يخرج بها على ما أجمع عليه نحاة البصرة والكوفة وينفرد بها عن سواه.

---

[١] – الآية ١٥ سورة القصص

[٢] – انظر شرح العمدة ص ٢٨٧ وشرح التحفة الوردية ص ٣١٤

٢] التأثر والأصالة:

أولا التأثر:

فالتأثر حق مشروع لكل باحث خاصة في بداية حياته العلمية وهذا ما حدث لابن الوردي حيث بدأ متأثراً بكتب ابن مالك خاصة التسهيل وشرح العمدة كما اعتمد ابن الوردي على كتاب سيبويه وهنا سؤال ملح، هل كان ابن الوردي متأثرا بالآخرين ؟ وهل هذا التأثر يحمد له؟ أم يحسب عليه؟ وللإجابة لابد من سوق الشواهد آلاتية:

١] في باب النداء، يقول:

والمفرد المنكور والمضاف وشبهه انصب عالما خلافا

عن ثعلب فهو يقول إن صلح ذان لأل ضمهما والنصب صح

فهذا البيت مأخوذ من الخلاصة لابن مالك:

والمفرد المنكور والمضاف وشبهه انصب عاد ما خلافا لكنه قال (عالما خلافا) تختلف عن كلمة (عادما خلافا)

الأولى تثبت الخلاف والثانية تنفيه فابن الوردي تأثر بهذا البيت لكنه أثبت أن هنالك خلافا بين النحاة وهذا تأثر يحمد له [١]

٢] ومما أخذه عن سيبويه والخليل:

في باب حروف الجر، وذلك في حذف الجر قياساً

٣] اختصار ابن الوردي لتحفته من ابن حيان، هذا يعد أكبر دليل للتأثر فقد أضاف للتحفة أسلوبا أدبياً وأسقط منها الحشو الذي يعتبر لا فائدة منه،

[١] – شرح التحفة الوردية ص ٣١١

لكن الجديد في ابن الوردي أنه يضيف ماهو جديد لسابقيه حتى تعم الفائدة للجميع وهذا هو المطلوب.

ثانيا: الأصالة:

فكل عالم يبدأ متأثراً ثم يكون شخصيته بالقراءة والإطلاع، وبعدها تكون مرحلة الاستقلال والتفرد وهذا ما حدث لابن الوردي.

فالأصالة تعني الانفراد بالرأي والاستقلال به وهنالك شواهد تدل على الاستقلال برأيه منها:

١] اشتراطه في عمل المصدر التقديم، يقول في الأرجوزة

ومطلقا تعمله مكبرا * * * مقدما كفعله لا مضمراً

يقول: (تقيدي له بالتقديم ظاهر، فلا يقال أعجبني زيداً ضرب عمرو، لكونه في تقدير أن الموصولة مع الفعل [١] أما التقديم فانفرد به ابن الوردي وهو ما نعده رأيه.

٢] خبر (أفعال المقاربة) مفرد منصوب في الأصل وفي الاستعمال فعل مضارع وليس جملة [٢]

وهنالك مسائل كثيرة في ثنايا كتابه شرح التحفة الوردية لا حصر لها.

الشواهد الدالة على جهوده النحوية :

١] تأليفه للتحفة الوردية وذلك بتأليفه لأرجوزة تحتوي على مائة وثلاثة وخمسين بيتا من بحر الرجز

---

[١]- شرح التحفة الوردية ص ٢١٥ – ٢١٦

[٢] – المصدر السابق ص ١٨٤

٢] شرحه للتحفة الوردية، قام بشرح تحفته بنفسه، حيث رتب أبوابها وشرح غريبها وأضاف ما تدعو له الفائدة.

٣] آراؤه النحوية التي انفرد بها والتي هي ثمرة ما أجمع عليه علماء البصرة والكوفة ثم كون رأيه واستغل بعد أن نضج فكره وهذا ما نسميه التأثير والأصالة.

الخاتمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي أفاض علينا بمنه وكرمه فأكملنا هذه الورقة، كما نسأل الله أن يجعله عونا لإخواننا الباحثين.

فقد عاش ابن الوردي في عصر كانت تتعرض الأمة العربية والإسلامية لهجمة شرسة من قبل الصليبين، وما أشبه الأمس باليوم وقد حفظ الله سبحانه وتعالى امتنا بكتابه العزيز الحبل الواصل بين السماء والأرض والذي هو مرجع من مراجع النحو والصرف وكل شئون الحياة.

أهم النتائج:

ومن خلال دراستنا لهذا الشيخ ابن الوردي وكتابه (شرح التحفة) توصلنا إلى النتائج التالية:

١] نجد هنالك وجه شبه بين عصر ابن الوردي وهذا العصر الذي نعيشه من حيث الهجمة الصليبية والتي تريد تمزيق هويتنا العربية والإسلامية.

٢] على الرغم من اتهام البعض لعصر ابن الوردي بأنه عصر انحطاط وتردي إلا أنه شهد نهضة في مجال التصنيف والتأليف وأصدق دليل على ذلك كتاب ابن الوردي (شرح التحفة الوردية)

٣] يعد كتاب ابن الوردي (شرح التحفة) مرجعا مهما من مراجع النحو والصرف لما يحتويه من أبواب مهمة لكل دارس وباحث.

٤] استعان ابن الوردي في شرح تحفته بآراء العلماء الذين سبقوه دون تعصب لمذهب ما.

٥] كتاب ابن الوردي شرح التحفة يعد عصريا من حيث الاختصار، وسهولة ألفاظه وهذا ما سهل فهمه لكل دارس.

٦] استفاد ابن الوردي من ملكته الشعرية فنظم تحفته ومن ثم شرحها بأسلوبه الأدبي

أهم التوصيات:

وبعد استخلاص هذه النتائج فأننا نوصي بالاتي:

١] أن يكون القران الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم شواهد نحوية يمكن الرجوع إليها.

٢] أن يقرر تدريس كتاب (شرح التحفة)الوردية لما يحتويه من أبواب مهمة من أبواب النحو والصرف في الجامعات.

٣] أن يجتهد نفر من الباحثين لاستخراج الدروس المستفادة من شخصية ابن الوردي لتقف عليها الأجيال المتعاقبة.

أهم المصادر والمراجع:

١] القران الكريم

٢] تاريخ ابن الوردي، لابن الوردي ط١، ١٧١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣] الجواهر المختارة من تراث العرب، محمد صالح البنداق، بيروت دار الأفاق الجديدة.

٤] ديوان ابن الوردي، لابن الوردي، تحقيق فوزي الهيب، ط١، ١٩٨٦م، دار القلم، الكويت.

٥] رسالة السيف والقلم، مجلة المورد الثقافية، العدد الرابع وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٣م.

٦] شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، بيروت، دار الأفاق الجديدة

٧] شرح التحفة الوردية، لابن الوردي تحقيق د. عبد الله علي الشلال، مكتبة الرشد الرياضي، ١٨٩م

٨] شرح شواهد شرح التحفة الوردية، البغدادي، تحقيق د. عبد الله الشلال الرياض مكتبة الرشد، ط ١ ١٤٢١هـ

٩] شرح العمدة لابن مالك تحقيق عبد المنعم احمد هريدي ط١

١٠] كشف الظنون القسطنطين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢ م

١١] مجموعة الرسائل الكمالية، محمد حسن كمال، ط ٢، الطائف، مكتبة المعارف.

١٢] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ١٣، ١٩٩٦م

١٣] من التراث العربي، جورج غريب بيروت، دار الثقافة.